أثر اللبس في الكــلام
علـــى تصنيف محتويات النحـــو العربـــي

أ.د. أحمد بلحوت

الملخص:

اهتم الباحثون المحدثون على غرار القدماء باللبس الذي يقع في الكلام لارتباطه بتوجيه العملية التواصلية من جهة عدول المتكلم عن أصل الحكم عن وعي منه لقصد ونية، يصل إليها الدارس اللغوي بتتبعه مواضع اللّبس في الكلام على اختلاف المستويات اللسانية، قصد تصنيف الأبنية اللغوية انطلاقا من مرجعيات معرفية.

الكلمات المفتاحية: اللبس، المستويات اللسانية، تصنيف المادة اللغوية، العدول، أصل الحكم، التفريع، المرجعيات المعرفية.

Résumé:

Les chercheurs moderniste comme les anciens, ils ont l'attention d'étudier l'ambiguïté dans les discours; pour ses relations avec la communication, puisque il dirige le processus communicatif par l'écart de l'individu à l'origine de règle consciemment; pour une intention précise, qui est découvrir par des linguistes en suivant les position de l'ambiguïté dans le discoure, dans les niveaux linguistiques différents; pour classer les structures linguistique d'après des références cognitive.

مقدمة:

يحدث اللبس في الكلام البشري كأحد الظواهر اللسانية. وقد درسه علماء اللغة في الكلام وبينوا مواضعه ورأوا أن الأصل أن لا يظهر في الكلام لأنه يحدث الغموض والإبهام في فهم السامع كما يتسبب في إضعاف الكفاءة التبليغية وإيصال المعنى المصوغ في علم المتكلم إلى فهم السامع ويضعف تمثيل المعنى في تصور المتلقين للكلام.

قد يستعمل اللبس في الكلام عن وعي بهدف التشويش على السامع، فعلم اللسان اليوم يتحكم في هذه الظاهرة وله قدرة تشكيلها وتوجيهها، ويستخدم اللبس عن قصد لإرباك المتلقي.

1- مواضع اللبس في اللغة:

يحدث اللبس في الكلام البشري بعد إنجاز الكلام وتشكيله وخروجه إلى قناة التوصيل بين مستعملي اللغة في وضعية تواصلية ما مشروطة بالوضع البنوي والتخاطبي للغة. ويحدث في المستويات اللسانية المتعددة التداولي والدلالي والصرفي والنحوي والإدراكي.

وقد لاحظ علماء العربية هذا الحدث في سلوك مستعملي اللغة أثناء التواصل فعالجوه في كتبهم النحوية واللغوية والمعجمية والأدبية مثل الكتاب لسيبويه والخصائص لابن جني والبيان للجاحظ ومنهج البلغاء للقرطاجني الذي درس التباس المعاني، والشافية في الصرف وغيرها من مسانيد الكتب اللغوية الموسوعية.

وناقش علماء العربية مضمون اللبس في الكلام بحسب المضمون الفعلي والمعرفي للمستوى اللغوي الذي يحدث فيه سواء كان معجميا أو صرفيا أو نحويا أو دلاليا أو إدراكيا أو تواصليا.

كما يُلحق مضمون اللبس في المستوى الذي يظهر فيه بباب يقدر أنه أصل الباب الذي يصنف مضمون اللبس في ذاك الباب من ذاك المستوى مثل التباس النصب بين الحال والبدل. فيتحرى حال النصب ووجه من أي الجهات جاء معناه فيعرف موضعه في بابه الذي هو فيه ملتبس أو مثل التباس عود الضمير على متقدمين. فيعرف حال اللبس من جهة ما يعود عليه الضمير، وغيرها من المسائل التي تذكر في بابها.

وتعالج مضامين اللبس وتوصف وضعيته في ترتيب بابه حسب مضامين ووسائل المستوى اللغوي الذي يلحق به. فإن كان اللبس في المعجم يتحرى في المعجم وإن كان مضمون اللبس في مستوى الدلالة وأصله في المعجم يبحث في مستوى الدلالة ومعطيات معالجة اللبس في المستوى الدلالي هو المستوى المعجمي فمدخلات المضمون معجمية وأصل اللبس من جهة التصنيف دلالية فمخرجات مضمون اللبس دلالية وقس على هذا المثال جميع المستويات ومنه فالأصل الذي تلبس فيه مظاهره بأصل ما أحدث اللبس.

تبحث هذه الورقة الأسئلة الآتية:

1. كيف تؤثر دراسة ظاهرة اللبس اللغوي في محتويات علم العربية؟
2. ما هي التغيرات التي تطرأ على الأسس المعرفية والمنهجية في دراسة ظاهرة اللبس في المستويات اللغوية؟
3. ما هو تأثير دراسة اللبس في الكلام على تصنيف المادة اللغوية في المستويات التي ينتمي إليها باب الملبوس وحدوده؟

2- تعريف اللبس:

2-1 **التعريف العام:** اللبس هو تداخل فرعين في أصل واحد هو لأحدهما دون الآخر. فالأصل لا يلتبس لأنه يبنى عليه والفرع مبني فالمبني يتعدد والمبني عليه لا يتعدد.

ويمكن أن يكون كل مبني عليه مبنياً ولا يوجد في علم العربية مبني عليه ثابت بل كلها متغيرات من جهة التحرك وثوابت من جهة السكون فكل أصل يمكن أن يكون فرعا لغيره صعودا ونزولا.

□

مثال تداخل فرعين في أصل واحد أن المخففة التي تستعمل دون اللام الفارقة الثقيلة فكلاهما يدخلان على أصل واحد فأُعملا معا على الأصل الواحد عند أغلب النحاة وهي أن العاملة رغم أن النافية ليس لها نفس القوة في العمل لأن الأصل بابُ إنَّ العاملة.

2-2- أوصاف اللبس في علم العربية:

اللبس في الكلام البشري هو عدم وضوح التمييز بين الفرعين الداخلين في الأصل المدخول إلا بقرنية مميزة للأصل، فالقرينة مؤشر على محل التميز في كلا الفرعين، لأنهما يحملان نفس المميزات ويلحقان بالأصل من الباب نفسه ومن الجهة نفسها مثاله: (ما) في اللغة العربية وما لها من مواضع جعلها منتشرة في عدة أبواب من النحو فهي كلها في الأبواب التي أدرجت فيها من النحو فروع بدرجات مختلفة في الترتيب في الباب لما تجري عليه في الكلام من مواضع مختلفة من المعنى والوظيفة النحوية. إلا أنّ (ما) هي أصل في بابها وهي مقياس ترتيب (ما) الفروع في الأبواب التي ظهرت فيها فيمكن أن تلتبس (ما) بحسب المواضع والإعراب والمعنى بغيرها من (ما) التي هي نفسها في الصورة وغيرها في المعنى النحوي.

3- منهجية تمييز الفرعيين بالنسبة للأصل:

إن وضوح حدود الأصل في الكلام المحدث هو القاعدة البيانية التي تقدم تمييز الفرعين بالنسبة للأصل. ولهذا التصور خلفية جبرية عددية كما سيأتي لاحقا في بحوث أخرى. وتُجرى خورزميات أولية لمباشرة تحري الأصل والفرعين عن طريق المراحل الآتية:

المعاينة والتثبت من أن الوحدة موضوع التحديد هو أصل يتصل به الفرعان دون حائل يتوسط بين أحد الفرعين ويُتبين الأصل المعين من جهة امتداد الفرع فيه لا من جهة الشكل أي أن الفرع يلحق بالأصل مباشرة.

تحديد الفرع حين يكون من الفرعين هو للأصل، ويتم عن طريق تحقق الاستقلال لأحدهما عن الآخر في الأصل[1]. وخاصية الاستقلال يفرقه عن الاشتراك وهو غيره لأن من شرط الاشتراك الاستغناء بتميز الفرعين في أصلين متغايرين، فاستغنى عن أصل وبقي الثاني مشتركا بين الفرعين مع تمييزهما، كالاستغناء عن المضاف والاكتفاء بالمضاف إليه في موضعه.

4- مستويات حدوث اللبس في الكلام البشري:

يحدث اللبس بتداخل الفرعين المتلابسين على الأصل في المستويات اللسانية:

4-1- المستوى الدلالي:

واللبس في المعنى هو التداخل في الكلام من جهة المعنى بألا يتميز معنيان لمعنى مقصود هو الأصل بذاته أو بالقصد. بحيث لا يعرف أي الفرعين مبتدأ معناه وما ومتصل بأصل معناه.

وقد بنى علماء العربية كيفيات تحديد أصل المعنى عن طريق بناء الأدلة وحد مراتبها في الكلام على حسب الأصول المدرجة في الاستعمالات اللغوية في الكلام العربي[2]. وتجد في أبواب المعاني من علم البلاغة بيان أصل المعنى الذي بني عليه وفرعه الذي يلحق أصل المعنى فإذا لحق معنيان فرعيان يتشابهان في موضع الفرع من المعنى تداخلا في الموضع من فرع أصل المعنى، فهما معنيان متداخلان في أصل المعنى، فيحدث اللبس بسبب هذا التداخل في أصل معنى الكلام. وحد أصل المعنى ما كان سببا في معنى □

آخر، الذي هو فرعه مثال: جاء الرجل مسرعا فمعنى مسرعا سبب عن جاء، ومسرعا فرع في معنى جاء لأنه من سببه.

والذين أبدعوا أيما إبداع في هذا الحقل هم علماء أصول الفقه الإسلامي في بيان معاني الكلام: أصوله وفروعه ومعاني المقاصد وأمنّوا ذلك بقواعد ضبط المعنى ومراتب أدلة اللبس الممكن الحدوث لطارئ.

4-2- المستوى الصرفي:

عالج علماء العربية اللبس في ألفاظ الصرف من جهة حدوث التداخل بين فرعين على أصل واحد بسبب طارئ التغير والتصرف في هيئات الألفاظ. وخروج الفروع في هذا التغير أو التصرف عن أصول، بحيث لا يعرف أي الفرعين يلحق بالأصل لخفاء طريق الصدور والرجوع إلى الأصل.

وقد استعمل علماء العربية تقنيات غاية في الدقة لبيان الأصول والفروع منها، وكيفية صدور الفروع عن أصول قريبة أو بعيدة، كما حددوا بهذه المنهجية الدقيقة ما يتصل بالأصل ومما هو ما ليس من الأصل، وما يفرق عن الفرع الذي يلحق بالأصل لرابط الاتصال وما ليس بمتصل بالأصل.

4-3- المستوى التركيبي النحوي:

ويحدث التداخل في التركيب النحوي بين هيئتين نحويتين لهما أصل واحد وهو لأحدهما دون الآخر، فإن جرى الثاني منهما على الأصل وهو ليس منه حدث اللبس وفسد الخطاب. والتداخل بين الفرعين على الأصل يحدث في تعاقب الألفاظ كرجوع التمييز إلى أصل معناه في الكلام أو تناوبها في الموضع كالبدل والمفعول. مما يأتي بيانه لاحقا بالأمثلة.

4-3 تأثيرات اللبس في الكلام البشري على المنهجيات النظرية في علم العربية:

ناقش علماء العربية قديما هذا الموضوع ضمن المحتويات المعرفية للمستوى اللساني الذي يحدث فيه اللبس، وقد اخترعوا عمليات تقنية ومعرفية دقيقة جدا تدل على نضوج النظرية العلمية التجريبية في علم العربية. وعالجوا الظاهرة بدقة متناهية وبينوا أسبابها ومظاهرها.

6. الأسباب العامة لحدوث اللبس المتعلقة بالعمليات المنهجية النظرية:

6-1. إجراء حكم على تركيب ولا يطرد في الكلام بصفة كلية: وهذه الظاهرة التي من صفتها التعميم المستغرق لجميع أمثلة الصنف الذي وضع له الحكم، لا تعين حدود ما يتشكل فيه الكلام من تداخل مثلين، فيحدث التداخل بين وظائف الوحدات التركيبية أو الصرفية أو المعجمية، فيلبس أحد المثلين خصائص المثال الذي هو له ملتبس، وخاصة في حال إجراء الحكم على غير المسموع من الكلام الذي وضع له الحكم، وهذه الوضعية تسمح بتداخل الأحكام النحوية والصرفية أو الدلالية، فيجري وصفها على مضمون الأحكام لأنها ليست منتزعة اللبس.

ولحل المشكلة أحدث علماء العربية معالجات علمية في نظام المصفوفة المنهجية لعلم العربية لتخليص الأمثال الملتبسة من اللبس، وفرضت هذه الظاهرة منهجيا قواعد جزئية خاصة باللبس في علم الصرف وعلم التركيب وعلم المعاني وعلم المقام وهذه الأحكام الجزئية تضمنت منهجيا:

6-2. تقيد الحكم:

يمنع اللبس بحد إطلاق الحكم ووصف صورة اللبس الذي حد من الحكم لمنع حدوثه في الكلام، في أي مستوى من مستوياته، مثل إبراز الضمير في ما جرى الخبر المشتق على غير ما هو له[3]، لأن القاعدة المطلقة من غير تقييد

□

تتضمن إعمال حكمين مختلفين. وهذا الإجراء لحكمين مختلفين، هما حال اللبس، أصلهما أن يجريا فيما لهما من تركيبين مختلفين ليس من الباب نفسه، وإن كانا من الباب نفسه فهما ليسا من نفس الرتبة في منزلتهما من الحكم.

6-3. العدول عن أصل الحكم:

ويمنع اللبس بالعدول عن وصف الأصل إلى وصف ما يتحمله الوضع الذي حدث به لبس إلى أصل مشابه أو مخالف يكون إما ناسخا للحكم الأول، أو مضيفا إليه ما يتحمله الكلام من وصف، لأن الأصل في الأوصاف اللغوية أن تجري على كل أمثلتها المقالية أو الافتراضية وتصنف في الباب نفسه. وشرط العدول عن الحكم انعدام مقتضاه ووجود المانع من تنفيذه مع لزوم المعنى المقتضي للحكم المعدول إليه، وتحدث هذه العملية المنهجية في الوحدات التي لا تستقر في باب من الأبواب التي صممها علم العربية لمفردات العلم كما في العربية وغيرها مما لا يستقر من المفردات في الباب نفسه، كأسماء الأفعال ومما شابهها.

6-4. منع إنفاذ الحكم:

اللبس يمنع إعمال الحكم بحسب صنفه، والمستوى الذي تتدرج تحت الظاهرة التي هي في مدرج إجراء الحكم، والمنع هو تعطيل الحكم على المفردة أو التركيب أو الدلالة لمنع اللبس، ويجري المنع في تعطيل حكم على ظاهرة ما، مما يتضمن منه حكما مطلقا أو معدولا عنه، وشاهده الضميران المنصوبان إذا فصل أحدهما تقدم الأخص منهما أو تأخر، فكان هذا الحكم مجلبة للبس في التراكيب الذي ترد فيها تراكيب تتضمن الظاهرة، فمنعت بموجب قاعدة فرعية توجب تقدم الضمير غير الأخص، ومثله من الشواهد جواز الإضمار في

بعض الكلام كان منفذا لظهور اللبس فيه، ولتعذر فهم المعنى المقصود ملبوس الكلام للمتداخل معه، ألغي حكم الجواز في ظهور الضمير واستبدل بحكم الوجوب في الفعل الذي لم يسم فاعله لمتعد إلى مفعولين، فالحكم الأول يقرر جواز إقامة الأول منهما نائب فاعل وجواز إقامة الثاني مفعولا ولما كان اللبس ظاهرة في بعض الكلام عدم الحكم الأول وتقيد الحكم الثاني بالأصل مع وجوب إقامة الأول منهما مقام نائب الفاعل[4].

6-5. الاستثناء في الحكم:

هذا التحديد المنهجي يحتوي ضمن الحكم العام حكما يستثني غير المشترك من الأمثلة اللغوية في الكلام، والحكم المستثني لغير الأمثلة المشتركة مستثنى من الحكم الأصل الذي يتضمن الأصل في الكلام، ويجري المستثني على الكلام الذي لم تطرد فيه صورة الأصل، ومن شواهد هذه التقنية في تصميم المحتويات المنهجية لعلم العربية استعمال الندبة فيما أمن فيه اللبس، فإن خيف التباسه بغيره تقلب ألف الندبة فيه إلى أصل الحركة التي قبلها على الوجوب، فتقلب بعد الكسرة ياء وبعد الضمة واوا مثل وإغلامهوه أو واغلامكيه[5] وإطلاق الألف يلتبس المندوب المضاف إلى ضمير المخاطبة بالمندوب المضاف إلى ضمير المخاطب، والمندوب المضاف إلى ضمير الغائبة بالمندوب المضاف إلى ضمير الغائب، ومثله في الصرف في تصغير الثلاثي المؤنث الذي يحوي علامة التأنيث، لحقته التاء في حاله، لكن اللبس منع إجراء هذا الحكم على التصغير، اللبس يحدث في الأصل فامتنع اقتران الثلاثي المصغر المؤنث من أن تلحقه تاء وشاهده من الكلام شجر تصغيره شجير وبقر بقير[6]، وهذه الحالة فرضت قاعدة استثنائية تجري على ما له شبيه من أمثلتها.

□

6-7. تفريع حكم إلى مفردات جنسه:

يكون اللبس سببا في تفريع الحكم فيما يجري في بابه، ولا يخرج عن أصله، لأن اللبس يحدث بين ظاهرتين جريانهما على حكم مختلف في نفس صورة المحكوم عليه، ولهذه العلة تفرع القاعدة الأصل للتفريق بين المثلين وإدراجهما في أصلهما من مراتب الوظائف اللسانية حسب مستوى الظاهرة، ومثله إهمال إن المخففة، وإهمالها فرع عن الحكم أن يستتبع محتواه لزوم لام لخبر المبتدأ كي لا تلتبس بأن النافية[7]، فحدوث اللبس في هذه القاعدة، حكم قار لم يغير من مضمونها وإنما كان سببا في تفريعها ومثله في الصرف كسر الفعل الثلاثي المبني للمجهول المعتل العين المسند إلى ضمير المتكلم المخاطب أو الغائب أن يكسر إن كان واوي العين ووجوب ضمه أو اشتماله إن كان يائيا لئلا يلتبس الفعل المبني للمجهول بالفعل المبني للمعلوم[8].

7-. اللبس في الكلام في معرفيات علم العربية:

اللبس في الكلام من المنظور اللساني: اللبس ظاهرة طبيعية في اللغة إن كان اللبس ناتجا عن أفعال كلام لغوي له ما يبرر حدوثه في ضوء معطيات اللسانيات، وهذا التصور حدّا بعلماء اللسان أن يتنبهوا إلى طبيعة هذه الظاهرة في الكلام البشري، إن لم يخرج عن المواضع المحتملة له في الكلام، فاحتملوا نظريا الإمكانات التي يحدث عنها لبس في الكلام، وحاولوا أن يفسروا ظواهره في داخل المستوى الذي يحدث فيه، وربطوا نتائج التفسيرات بالمعطيات المتوفرة في علم اللسان العام، واللسانيات المعرفية.

ولتحديد مضمون اللبس من جهة كونه حادثا لغويا متميزا عن صورة النظام اللغوي المتناسق، فسروا اللبس في إمكانات لغوية داخل النظام اللغوي،

فأجروه في باب فساد الملكة اللغوية لدى المتكلم، أو كونه عاهة بسيكو– لسانية في بنية النظام أو في مخزون المتكلم للغة ما. عندما يخرج عن المقيد منه في النظام اللغوي لأن اللغة تحتفظ لنفسها بتقييد مواطن اللبس بها مع إدراك هذه المواطن وصورها بين المتكلمين. وكثيرا ما يحدث اللبس في استعمالات الأجانب عن اللغة الهدف في بداية إدماجهم اللغوي في محيط اللغة المتداولة، ويحدث كذلك عند ظهور قصور المتعلم في تحصيل الملكة اللغوية في بداية اكتسابه اللغة الثانية فالمتعلم للغة الثانية يستعمل صورة من النظام التواصلي استعمالا محوريا أو بنية تركيبية محورية تترسب عليها جميع المكتسبات اللسانية فتصبح طبيعة ومضمون مرجعيات المتعلم من النظام التواصلي أو النظام البنوي للغة سببا في حدوث اللبس في كلامه أثناء الاستعمال، وقد قام الديداكتيون بملاحظة هذه الظاهرة لدى العمال المهاجرين إلى فرنسا الذين لم يتلقوا أي تعليم في اللغة الفرنسية[9].

7–1. اللبس في علم العربية:

ميز علماء العربية بين اللبس الناتج عن فساد الملكة اللغوية، واللبس الناتج عن تداخل بين وحدتين في أحد المستويات اللسانية داخل منظومة النظام اللغوي، بسبب اللبس الناتج عن عدم تميز حالة في نظام تصفيف محتويات المادة العلمية لعلم العربية، أي أن علماء العربية لم يخصصوا له بابا في أحد علوم اللغة العربية، بسبب عدم شيوعه وندرة حدوثه في الكلام لدى فصحاء المتكلمين[10].

7–2. المرجعيات المعرفية لظاهرة اللبس في علم العربية:

أ. **تأمين اللغة:** إن النظام اللساني في أي لغة من اللغات يحمي اللغة من ظهور اللبس فيها، فمجموع الأوصاف المندرجة لنظام لغوي ما هو حماية اللغة □

وتأمينها منه، لأن اللبس يقصي جميع الوظائف اللسانية للكلام، ولهذا السبب استعمل علماء العربية مفهوم أمن اللبس كمبدإ في محافظة الحكم على إصداره في جميع أمثلة الكلام التي ينجزها المتكلم. فالقواعد التي تصف اللبس تقدم حالة لتأمين الكلام من حدوث الالتباس، وتلك الحالة تتميز بكونها شاذة في مجموع الأحكام التي تشكل النظام في أي مستوى من المستويات اللسانية، لأنها من صور الشذوذ في الكلام فقواعد تأمين الكلام من اللبس هي نادرة في مجموع المحتويات النظرية في علم العربية، ووظيفة هذه القواعد تصنف في مستويات متعددة منها: المحافظة على توازن منظومة النظام اللساني حيث تتساوى قيمة الكلام وقيمة الوظيفة اللسانية، ولأن محتوى المخرجات في عملية التبليغ تتساوى أو تكون من المخرجات في تشكيل الكلام. وعدم تداخل الأحكام والقواعد الموضعية للكلام، وقد استعمل علماء العربية لتأمين الكلام نظرية الأصالة والفرعية بشكل دقيق وحددوا من خلال عمليات تجريبية الحالات التي ظهر فيها اللبس في الكلام العربي والحالات الافتراضية وقسموا لها إحكاما كل من باب ما يحدث اللبس فيه.

ب.حصر رقعة الشذوذ في النظام اللغوي: اللبس في المعنى وجريانه على أن يكون المعنيان متلابسين، على المعنى في أصل مقول متكلم أو أن يكون المعنيان يجاذبان المعني الذي هو لأحدهما فقط. وتتوخى في عملية تحقيق المعنى الأصل بمواضع الدلالة والمعنى المقصود بمقتضى المقام[11]. أو كالرفع في الماضي وعامل الإضافات التي ليست من بنية الوحدة، إنما أصلها حصر ظاهرة الشذوذ في النظام اللساني، وإعدام إطراد ما ليس بأصل في الكلام.

8-. العمليات التقنية في معالجة ظاهرة اللبس في علم العربية:

إن علم العربية مارس عمليات تقنية متعددة في معالجة اللبس في الكلام قصد تفعيل الوظيفة الأساسية في التبليغ والتواصل، ومن البذاءة أن هذه التقنيات تتفق معرفيا وتختلف بنويا، حسب المستوى الذي تمارس فيه، وتركز إجراء هذه العمليات في المستويات التالية:

8-1. المعنى:

وجريان اللبس فيه على أن يكون معنيان متلابسين على المعنى في أصل مقصود المتكلم، أو أن يكون معنيان يتجاذبان الأصل، الذي هو لأحدهما فقط، وتتوخى في عملية تحقيق المعنى الأصل مواضع الدلالة، وفي المعنى المقصود مقتضى المقام[12] في ملابسات وسياقات التخاطب ويمكن أن تحدد الأصول في المعاني بتطبيق تقنيات خوارزمية في حد مفهوم الدلالة في الكلام كالتفريع على المعنى والتفصيل في المعنى، وعموم المعنى، وخصوصه وكذا العمليات الدلالة المتصلة بمضمون الدلالة التركيبية، كالتعليل، والتفسير، والتأكيد والحذف الدلالي وغيرها من العمليات المنتظمة في إجراءات محمكة ودقيقة[13].

8-2.اللبس في التركيب:

وهو تداخل بنيتين على أصل واحد هو لأحدهما، ويعاد تأمين الأصل بالزيادة أو النقصان، ويعود التركيب إلى صورته الأصلية من جهة المعنى أو التركيب، بفك التداخل بين البنيتين النحويتين.

وأجرى علماء العربية عمليات معقدة ومتشابكة لإخراج التركيب الملتبس بأصل التركيب، وهدف إحداث صورة غير ملتبسة بتركيب آخر، هو إحداث معاملات التمييز، وهي التي تخرج التركيب من دائرة اللبس وتعالج التراكيب في

□

صورتها التي تتضمن معاملات التمييز، لتعاد إلى أصل الكلام تركيبيا والعمليات التي تستعمل لمنع اللبس أو معالجته في تركيب الكلام تظهر في عمومها في ثلاث صور:

أولا: خلو الكلام من اللبس، ويحدث بإجراء أصل الحكم على صورة التركيب الذي يتضمن لبسا تركيبيا، ويقتضي إجراء الحكم على التركيب الملتبس، استخدام التقدير كمعامل في إخراجه من صورة اللبس وإعادته إلى أصله في نظام التركيب، ووصفه بأصل الحكم أو إحداث ما يمنع اللبس كزيادة حرف الجر[14] للتفريق بين التمييز والحال وجعله خالصا للتمييز.

ثانيا: مخالفة أصل الحكم في التركيب الملتبس بغيره إلى باب آخر غير الباب الذي هو للتركيب، ومخالفة الأصل في إلحاق الكلام الملتبس بغير بابه إلى باب غيره، حالة نادرة في عمل علماء العربية والقصد منه مخالفة الأصل لتخليص التركيب من اللبس كإلحاق ما النافية بما الموصولة.

ثالثا: الزيادة في التركيب، لإخراج صورة التركيب الشكلية مما يخالف التركيب الأصل، والتركيبان يجريان في الباب نفسه، لأن الزيادة فارقة بينهما ولهما نفس الحكم من الباب وتستخدم هذه العملية لتأمين التركيب من حدوث اللبس ومثله اسم الفاعل إذا ولى اسما يزاد إليه الضمير حتى لا يلتبس، فعدم الزيادة في التركيب تجر إلى اللبس في الدلالة، أو اللبس في التركيب، ومظاهر هذا الإجراء يحدث في المتتاليات التي يكون مجال الزيادة فيها مفتوحاً إلى ما لا نهاية[15] والزيادة في الكلام ممكن بعد تشكيل بنية المتتالية وهذه الإمكانية تخرج التركيب في المتتالية إلى صورتين بنيويتين أو أكثر، ويغلق مجال الزيادة باتباع التركيب مما هو أصل المعنى في الكلام مثل إبراز الضمير في زيد عمرو

ضاربه هو فالضمير هو أداة لغلق مجال المتتالية في صورة البنية النحوية زيد عمرو ضاربه.

8-3. اللبس في الصرف:

وهو من أخفى أنواع اللبس في العربية، وقد عولج بعمليات شديدة الدقة ويحدث في مستويين:

أولا: مستوى الصيغة: وهو تداخل فرعين في أصل واحد، ويكون الفرعان كل واحد متداخل مع مقابله حيث يمكن أن تعود صورتهما معا إلى أصل واحد. مثل أن يكون الفعل له صورتان في الماضي ويجيء مضارعه على مقتضى كل منهما، مثل فضل، وقنط، فالأول من باب فتح العين والثاني من باب ضم العين فتولد مضارع الأول من باب فتح العين وكسرها، وتولد مضارع ثاني من باب فتح العين وكسرها، فإن ثبت في الفعل الأول كسر عين الماضي وضمها في المضارع أو فتحها، وفي الفعل الثاني بكسرهما أو فتحهما فإنه التبس أحد المضارع بالآخر في ماضيه، لأن فعل بالضم لا يأتي مضارعه إلا مضموما، وحاصل اللبس عند علماء العربية في الصرف، أن يخرج عن الحكم المطرد أو القياس وقد وضع علم الصرف مقاييس دقيقة لتمييز حالات اللبس، وتصرف أوجهها في الألفاظ وإلحاق كل منها ببابه، سواء مقاسا أو غير مقاس.

ثانيا: مستوى مادة اللفظ. ويحدث اللبس في مادة المدونة اللغوية التي تستعمل في التخاطب مثل ما جرى من استحداث أحكام لتأمين الوحدة من اللبس في تصغير الثلاثي المؤنث الخالي من تاء لحقته في حال أمن اللبس، فإن لم يأمن حذفت منه التاء فلفظ شجر تصغيره على شجير وبقر على بقير،

فهذا الإجراء اتخذ لمنع التباس التصغير من الجمع، بالتصغير من المفرد من اللفظ في نفس المادة[16].

إن ظاهرة اللبس في الكلام البشري، ظاهرة تستوجب دراسات كل تقني لمساعدة الباحثين في التكنولوجيات اللسانية على تخطي العقبات التي تواجههم في عملية تنميط الظاهرة اللغوية، كما تساعد المهتمين بتعليم اللغات لمواجهة المشكلات التي تنجم عن حدوث هذه الظاهرة في الكلام.

فقد استعمل علماء العربية تقنيات غاية في الدقة، لتجنب وقوعه في الكلام في مجموع المستويات وحددوا في كل مستوى من المستويات اللسانية: محل اللبس ومستواه في النظام اللساني، وقالب اللبس، وأعراضه ودوافعه، كما حددوا الخطوات الإجرائية في عملية تحليله ومعالجته.

الهوامش:

(1)- أوصاف الأصل: الكثرة والشيوع والاستخفاف والتمكن والأسبقية في الوجود النحوي.

(2)- أبدع علماء اللسان العربي قديما نظرية بناء الأدلة وتفرعاتها على الأصول والفروع بشكل ليس له نظير في الدراسات اللسانية الغربية.

(3)- ينظر شروحات ألفية ابن مالك.

(4)- ينظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، علم الكتب، ط3، 1983، ج1، ص41.

(5)- ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، ج2، ص283.

(6)- ينظر ابن حمدون، شرح لامية الأفعال الثلاثي، ص9.

(7)– ينظر شرح ابن عقيل، ج1، ص295.

(8)- المرجع نفسه، ج1، ص398.

(9)- قام خبراء المركز العالي للأبحاث البيداغوجية بباريس فرنسا بتحري ودراسة السلوكات التعليمية التلقائية داخل المجتمع الفرنسي، وآثار هذه الطريقة في تحليل ملكة لغوية سليمة، هذه ملاحظة فرنسيس دي بزار Debyser في إحدى لقاءاتي العلمية به في كان النورمندية، جويلية سنة 2002.

(10)- يتضح مفهوم الفصاحة عند علماء العربية من مضمون هذا التوجيه في معالجة المفهوم.

(11)- ينظر شروحات عقود الجمان لجلال الدين السيوطي، دار الفكر والباب الجوهر المكنون أحمد الدمنهوري. ص 19.

(12)- ينظر شروحات عقود الجمان لجلال الدين السيوطي، دار الفكر والباب الجوهر المكنون أحمد الدمنهوري، ص 19.

(13)- سنقدم في مقالات قادمة موضوع الأبعاد المعرفية والتقنية وطرق إجرائها في تحليل الدلالة في الكلام البشري.

(14)- هناك نظرية رائعة في اللسانيات العربية الرياضية في جبر التراكيب.

(15)- يتوضح هذا التصور بتطبيق نظرية المجال في الرياضيات الجبرية المعاصرة.

(16)- ينظر شروحات لامية الأفعال.

□